

محمد إلهامي | مجد أمة | 6. فتح مكة

محمد إلهامي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. لماذا - [00:00:00](#)

فالنبي في مكة ولما انفق من عمر الدعوة عشر سنوات في مكة؟ ولماذا كان قتال النبي مع اهل مكة ولماذا كان الصلح مع مكة فتحا مبينا؟ ولماذا كان فتح مكة؟ بداية دخول العرب في الاسلام - [00:00:30](#)

هذا ما نعرفه ان شاء الله بعد قليل فكونوا معي مكة هي عاصمة العرب مكة هي مفتاح الجزيرة العربية ولذلك ارسل الله تبارك وتعالى نبيه في مكة قال لتنذر ام القرى ومن حولها - [00:00:50](#)

واهل مكة كان مكانهم في العرب انما هو مستمد من رعايتهم للحرم. وقريش كانت تعرف هذا جيدا. حتى عبادة الاصنام لما بدأت عبادة الاصنام بين العرب انما بدأت من مكة حين ذهب عمرو بن الحارث الخزاعي الى الروم فرأهم هناك يعبدون الاصنام فقال لهم -

[00:01:11](#)

هذه قالوا هذه اصنام نستمطرها فتمطرننا نستنصرها فتنصرنا طبعاً بلاد العرب بلاد جد فقال لهم اذا هبوني صنما انصبه في بلاد العرب فيعبدونه فاعطوا له هبل. فلما نصبه في مكة بدأت تنتشر عبادة الاصنام من مكة الى الجزيرة العربية - [00:01:31](#)

لذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كانت قريش تعرف ان وجود محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة دينية جديدة انما يؤثر على مكانتهم. وهذه المكانة يعني استمدت نوع من المصالح من خلال الاصنام - [00:01:51](#)

بادت الاصنام وكذلك آآ بما كان لهم من شرف فكان منهج التوحيد عقيدة التوحيد تضرب العديد من مصالحهم الفاسدة فلذلك حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم. وبذل النبي جهده عشر سنوات من عمر الدعوة بذلها النبي في مكة. لانه يعرف انه - [00:02:11](#)

اذا اسلم آآ اهل مكة سادته وكبرائها تسلم من ورائهم آآ كل قبائل العرب النبي صلى الله عليه وسلم حينما آآ بذل هذا هذه السنين انما بذلها في مفتاح العرب. في عاصمة العرب في مكة. كذلك قريش لما حاولت منع - [00:02:31](#)

هجرة النبي صلى الله عليه وسلم انما هي كانت محاولة لمنع وجود مشروع ديني منافس ان صح التعبير وانه يكون هناك دين العظمة لاحد اخر غير مكة ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم صارت آآ يعني اخبار السيرة هي اخبار القتال مع المكيين. كانت حركة

السيرة كلها - [00:02:51](#)

هي حركة نحو فتح مكة لانه ان فتحت مكة فتحت من ورائها جزيرة العرب ذكرنا في حلقة صلح الحديبية ان النبي صلى الله عليه وسلم اه وقع معاهدة وسميت هذه المعاهدة بالفتح المبين. الفتح المبين هو الاعتراف من قبيل مكة بالدولة - [00:03:15](#)

اسلامية. يعني حتى اعتراف مكة كان اعترافا آآ اقليميا او اعترافا دوليا بالمقياس المصغر في ذلك الوقت فدخلت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في حلف قريش - [00:03:36](#)

فيما بعد اعتدت بنو بكر على بني خزاعة وامدها بعض القرشيين بالمال بالسلاح والكراع. يعني بالاسلحة فقتلوا آآ الخزاعيين وحتى قتلوهم في الحرم فاستنصر عمرو بن سالم يعني المتحدث باسم الخزاعيين بالنبي صلى الله عليه وسلم - [00:03:53](#)

فلما سمع النبي منه قال نصرت يا عمرو بن سالم نصرت يا عمرو بن سالم وبدأوا في التجهيز الى فتح مكة. بلغ الخبر آآ القرشيين وكان زعيمهم ابو سفيان يعني آآ صدم من من هذا الامر اراد ان يوقع صلحا مع النبي - [00:04:20](#)

صلى الله عليه وسلم لكن النبي صلى الله عليه وسلم رفض حاول ابو سفيان ان يجد حلا ذهب الى ابي بكر وذهب الى عمر وذهب الى

علي ابي طالب فكلهم قال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبوا انه لا يستطيع احدا ان يجير على النبي صلى الله عليه وسلم. فلذلك - [00:04:40](#)

لما قام فقال اجرت بين الناس لم يقبل النبي اجارته. فعاد الى مكة وقد فشل مشروع. تجديد الهدنة مرة اخرى والتي كانت عشر سنوات لم يمضي منها سوى عامين فقط. وبدأ تجهيز المسلمين لفتح مكة - [00:05:00](#)

هو كان تجهيزا سريريا لم يكن معروفا ولا معلنا ولكن مجرد انتهاء الهدنة كانت تعني صدمة بالنسبة للمكيين وهم في حال من الضعف وعدم الاستعداد لقتال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:20](#)

اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم عددا من الاجراءات التي تضمن ان يتم فتح مكة باقل قدر من المواجهة وباقل قدر من الدماء. اولى هذه الاجراءات كانت السرية التامة حتى انه آ - [00:05:36](#)

لما اعد جيشا كان في ذلك الوقت سيعد جيش هو اكبر ما اعد لمثل هذه الغزوات. كان جيش النبي من عشرة الاف اه شدد النبي صلى الله عليه وسلم على مسألة السرية هذه كي اه يفجأ اهل مكة قبل ان يستعدوا للقتال وقبل ان - [00:06:04](#)

اخبار باستعداد النبي صلى الله عليه وسلم. هنا صحابي جليل ومن اهل بدر اسمه حاطب بن ابي بلتع. كانت له وجهة النظر كان لديه اه قوم بمكة فهو اراد ان يصطنع يدا عند المكيين فكتب رسالة وارسلها مع امرأة يحذر - [00:06:24](#)

فيها المكيين القرشيين من جيش النبي صلى الله عليه وسلم لكن الله تبارك وتعالى اوحى للنبي بذلك وارسل النبي صلى الله عليه وسلم فرقة الخاصة آ على رأسها سيدنا علي ابن ابي طالب امسك بالمرأة واخرجوا منها هذا الكتاب. فلما ظهر هذا للصحابة قال -

[00:06:44](#)

سيدنا عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل انه من اهل بدر ولعل الله ان يكون قد اطاع على اهل بدر فقال اعملوا - [00:07:04](#)

ما شئتم فقد غفرت لكم. لكن نحن نورد هذه القصة لنقول بان كل الصفوف بما فيها يعني صف الصحابة الاكرمين فيهم قد يضاف او من قد يرتكب آ غير خلاف الاولى ومن قد يكون متأولا في امر هو من الذنوب الكبيرة. المهم - [00:07:14](#)

خرج جيش النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير محدد الوجهة لا يعرف احد متى آ ما هي وجهته حتى اذا اقترب من عرف المكيون بان جيش محمد قد صار قريبا منهم - [00:07:34](#)

ولم يكونوا قد استعدوا لقتال فارسلوا ابا سفيان مرة اخرى لكي يتفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم فيرده فجاء ابو سفيان يصحبه العباس ابن عبد المطلب والعباس ابن عبد المطلب في ذلك الوقت كان ظاهره مشركا مع المشركين وكان - [00:07:51](#)

تقيم في مكة والعلماء مختلفين في اسلامه هل اسلم مبكرا وكان يكتنم اسلامه لمصلحة اسلامية او لمصلحة الدولة ام انه كان اه مشركا واسلم قبيل الفتح المهم الان ان العباس ابن عبدالمطلب صحب ابا سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم النبي - [00:08:10](#)

هنا ولكي اه يدخل مكة باقل قدر من الدماء آ جعل امرين لابي سفيان. اولآ الحرب النفسية. وهو انه آ جعله بين واديين الجيش يعبر امام ابي سفيان. فكان ابو سفيان كلما رأى كتيبة يعني هاب هذا الجيش وقال آ - [00:08:33](#)

يا ابا يا عباس لقد صار ملك ابن اخيك اليوم عظيما. حتى رأى الكتيبة الاخيرة وهي الكتيبة الخضراء كتيبة النبي صلى الله عليه وسلم فهبها وعرف انه لا يمكن ان يقوم له احد. هذا الامر الاول. الامر الثاني وكان اقتراحا من العباس قال يا رسول الله - [00:08:58](#)

ان ابو سفيان ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا. فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم نوعا من الكرامة او مجاملة لابي سفيان وقال من دخل داره فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل البيت الحرام فهو امن - [00:09:18](#)

اشبع بهذا شعور الفخر عند ابي سفيان وجعله محايدا له يعني اه لا يريد جعله زعيم مكة في صف من لا يريد الحرب ولا مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم ثم هنا لكن موقف - [00:09:38](#)

حين اصطحب العباس ابا سفيان رآه عمر فقال اي عدو الله؟ فقال العباس مهلا يا عمر فان كان فلو كان من بني ما قلت له هذا. فسيدنا عمر افصح هنا عن تجرد شديد. قال على رسلك آ يا عباس فوالله لاسلامك - [00:09:58](#)

وما اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب ابيه. وذلك لاني اعلم ان رسول الله افرح باسلامك من فرحته باسلام اهل الخطاب سيتكرر هذا الموقف مرة اخرى بعد الفتح حين يبائع ابو قحافة والد ابي بكر الصديق النبي صلى الله عليه وسلم - [00:10:18](#) فلما رأى ابو بكر اباه يبائع النبي بكى فقال له النبي ما يبكيك يا ابا بكر؟ قال يا رسول الله والله لوددت لو كانت يد عمي ابي طالب هو ان يسعدك الله باسلامه خير من ابي - [00:10:38](#)

فهذا التجرد عند ابي بكر وعند عمر هو تجرد عظيم ايننا الان احب اليه اسلام عم النبي من اسلام ابيه. نمضي في القصة دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة - [00:10:54](#)

الجيش كان جيشا كبيرا كما قلنا عشرة الاف لم يواجههم الا قلة قليلة من آاهل مكة تصدى لهم خالد ابن ابن الوليد رضي الله عنه وكانت مناوشة بسيطة ثم اعلن النبي صلى الله عليه وسلم من دخل داره فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل البيت الحرام فهو امن. وهذا ما يسمى الان في الاصطلاح المعاصر - [00:11:08](#) حظر التجول. يعني النبي صلى الله عليه وسلم كل الناس يتذكر ان النبي قال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء. وهذا حق ودليل سماحة النبي صلى الله عليه وسلم لكن السماحة والعفو يكون بعد التمكن - [00:11:33](#)

لكن في لحظة في لحظة ما قبل التمكن فرض النبي حظر تجول في مكة ومنع وان كان اطلق عفوا عاما الا انه لم يعطي هذا لعشرة من اكابر المجرمين فامر بقتلهم ولو تعلقوا باستار الكعبة. فلما تمكن له الامر جمع الناس وقال لهم ما تظنون اني فاعل بكم؟ هذه - [00:11:47](#)

لحظة التمكن ما تظنون اني فاعل بكم؟ فقالوا خيرا اخ كريم. وابن اخ كريم. فحينها تظهر الرحمة. الرحمة التي هي عند المقدرة العفو الذي هو عند القدرة. فقال انه من النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا فانتم الطلقاء. وبهذا فتحت مكة ففتحت عاصمة - [00:12:07](#) الجزيرة العربية وبعد هذا دخل الناس في دين الله افواجا. ثم نزل قول الله تبارك وتعالى اذا جاء نصر الله والفتح اي فتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. وفهم الصحابة منها ان هذا نعي فهم ابو بكر من - [00:12:27](#)

احبتي ان هذا نعي النبي صلى الله عليه وسلم فاستعبر وقال انه ما شيء يتم الا ونقص اذا كانت مكة عاصمة العرب التي انفق الرسول صلى الله عليه وسلم جهده الاكبر فيها والتي دار حولها حركة سيرته - [00:12:47](#) صلى الله عليه وسلم فينبغي ان نسأل انفسنا ينبغي ان يسأل كل صاحب فكرة ودعوة نفسه ما هي المدينة التي تمثل عاصمة في المكان الذي هو فيه والتي ان صلحت صلح اغلب ما حولها من المدن. هذا العالم الاسلامي الواسع الممتد - [00:13:13](#) تتحكم فيه مدن معدودة. ما هي تلك المدن التي ينبغي ان يركز عليها المسلمون طاقتهم الدعوية والعلمية والاصلاحية والثورية فاذا صلح حال هذه المدن صلح من ورائها حال المدن الاخرى. هل العالم الاسلامي - [00:13:35](#) هل ينبغي هل يلزمني ان نصلح العالم الاسلامي مدينة مدينة او بيتا بيتا؟ فان لم يكن هذا فما هي تلك العواصم نحتاج ان نفكر كثيرا في هذا الامر لكي نتعلم من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ولكي ننفق طاقتنا في وجهها - [00:13:55](#) اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:14:15](#)